مصطلحات علم الترجمة من الوضع إلى التداول

الدكتورة سعيدة كحيل

- ملخص

المصطلح للمترجم آلة تصورية يختزل بها المفاهيم و ينيرها عبر سياقات معرفية متغيرة تنبجس مثاقفة وترجمة.

إن استراتيجيات الترجمة في تحصيلها مكونات المعرفة زمن تداخل العلوم لا ترتكز على الكم المصطلحي بقدر استيعاب المفاهيم و ابتكار التصورات وتداولها.وإن لعلم الترجمة شبكته المصطلحية التي بناها من هذا التداخل المعرفي .

الإشكالية :ما هي المرجعيات المعرفية للمصطلح الترجمي ؟ما طبيعة الانزياح الذي مارسه في مجاله الجديد وكيف بنى خصوصياته المفاهيمية ؟هل يسهم التنظير المتخصص للمصطلح في تشكيل الشبكات الاصطلاحية المتخصصة ؟كيف ينشأ التناغم بين المصطلحي والمترجم في صناعة المصطلح الترجمي ؟

المدونة :ستكون الدراسة تطبيقية إجرائية ساقني إليها مشروع بحث في منهجية صناعة المعجم التحليلي لمصطلحات علم الترجمة وستكون المدونة أمثلة من العمل التطبيقي المصطلحي الخاص بهذا العلم الجديد مقارنة بغيره من العلوم .

الأهداف:سأحاول الإجابة عن أسئلة البحث لأجل هذه الأهداف:

-التعريف بالجهاز المصطلحي المفاهيمي لعلم الترجمة .

-وضع منهجية لصناعة مصطلح علم الترجمة .

-وضع منهجية لبناء معجم تحليلي لمصطلحات علم الترجمة .

-التطبيق على تشكيل مصطلحات دالة لعلم الترجمة -تداول المصطلحات في ميدان المعرفة والتكوين

الكلمات الدالة: المصطلح الترجمي، الاقتراض، التكافؤ، التأويل، التلقي.

Résumé

Pour le traducteur, le terme est un outil conceptuel. Dans cet objectif, le titre de cette étude s'intitule: « Le terme traductif : de la formation à la pratique».

Les stratégies de la traduction dans l'acquisition des composants de la connaissance ne se basent pas sur la quantité des termes mais sur la compréhension des notions. Le terme traductif présente une flexibilité ; à partir de la philosophie, de la logique, de la

linguistique et de la critique, et trouve de nos jours, une spécificité pragmatique dans la traduction.

Mots clés :

Le terme traductif, L'emprunt, L'équivalence, l'interprétation, la réception.

- مقدمة:

تقوم الخطة المنهجية لهذا المقال المندرج ضمن صناعة المعاجم المتخصصة في الترجمة على وصف حركية المصطلح الترجمي في إطار تكامل المعارف.

بدأت بتأسيس نظري لنشأة العمل التنظيري للترجمة و الذي مهد لظهور المصطلح الترجمي ذلك أن العلم يقوم على النظرية والمصطلح والمنهج ، و نبهت إلى أن هذا النوع من المصطلحات يمارس عبورا اضطراريا و ضروريا بين العلوم ليصنع خصوصية التداول بعد الانزياح.

تتبعت عددا من المصطلحات الترجمية وهي: "الأمانة- الحرفية – الاقتراض- التكافؤ- التحويل- التأويل- التلقي" . جاء اختيار هذه المصطلحات بالنظر إلى تواترها في دراسات الترجمة والبحث الترجمي منذ "شيشرون"

إلى يومنا هذا. فمثلا عرف مصطلح الأمانة جدلا في التعريف والاستثمار في مجال نقد الترجمات عند جون دوليل في كتابه "تحليل الخطاب طريقة للترجمة"وعاد إليه في وضع تصورات جديدة في محاضراته بجامعات كندا حاليا .فبعد أن كانت الأمانة للنص الأصلي أصبحت اليوم للمتلقي وأكثر من ذلك لمؤسسة الترجمة التي لها تعليماتها.وكذلك الشأن في أغلب المصطلحات التي اخترتها مدونة للدراسة.إن انتماء أغلب هذه المصطلحات لمجالات متضافرة ومن بينها اللسانيات ومدارسها المنفتحة على الأدب والنقد جعلني أتابع الانزياح في الوضع إلى التداول في مجال التطبيق الترجمي.

بادرت بتوضيح فعل الانتماء و خصوصية التداول في الفعل الترجمي. وحاولت الإشارة إلى أن مشكلة الترجمة الأولى ليست وضعا وتقييسا كميا للمصطلح فحسب بل تقبلا للمفاهيم كمعالم لمقاربة المعرفة تمثلا و انصهارا في التجربة بالفهم و التأويل والتداول .

إن الشبكة العلمية لمصطلحات علم الترجمة تنسجها المفاهيم و تقيمها المصطلحات للمقارنة بين ما ينتجه الآخر و ما يتقبله عقلنا تحضيرا للاستعمال.

إن عملية الترجمة ملكة فكرية عملية تحصل بالانتقال من وجود مصطلحاتها بالقوة إلى الوجود بالفعل وفق مراحل منهجية تعتمد على تجذر المدركات، و لن يتم هذا الأمر إلا بإقدار المترجم على تنفيذ آليات معرفية وليدة كفاءة الترجمة. لأجل هذا استدعت ضرورة البحث في هذا الموضوع دراسة جدلية الاختلاف و الائتلاف بين المترجم و المصطلحي في عهد ضمور الرومانسية و النزوع إلى تصنيع الترجمة (تجاوز الترجمة الأدبية إلى الترجمة المتخصصة). و نوجه خاتمة الدراسة إلى النتائج حيث أكدت على العمل الجماعي في إعداد بنوك مصطلحات الترجمة، و يبدأ هذا العمل بإعداد بنوك النصوص و الإحصاء المفاهيمي لمحتوى المعرفة في الموسوعات و المجلات و الكتب وصولا إلى الاستعمالات الوظيفية.وأكيد أن تداول المصطلحات في مجال الترجمة لايمكن أن يفصلها على التداول اللساني. إن الإشهار لهذا العمل لايتم إلا عبر قنوات متخصصة تشرف عليها سلطة تضافر الجهود لبناء المعرفة ولعل العمل في صناعة معاجم إلكترونية في شكل برامج ترجمة ستحقق الغاية.

- منهجية الدراسة:

وقع اختيار الدراسة على موضوع يعنى بمصطلحات علم الترجمة من التنظير إلى التطبيق ، بعد قراءة واعية لنتائج البحوث و الدراسات التطبيقية في المصطلحية و الترجمة ، و التي أولت اهتماما للكثير من أصناف المصطلحات في التخصصات اللسانية و العلمية و التقنية و الأدبية. و كان الاهتداء إلى دراسة المصطلح الترجمي نوعا من الجموح العلمي إلى طرح الأفكار اللصيقة بعلم الترجمة وانجازا لأحد أهداف هذا الكتاب الذي يعقد الصلة بين اللسانيات والترجمة في أسمى نتائجه وهي إدماج المعجمية والفعل الترجمي في العمل التطبيقي أي الانتقال من التنظير إلى الاستثمار.وحتى لايكون الانشغال بإشكالية البحث بمعزل عن الأداء وهي غاية علمية ترنو لها المخابر البحثية ووحدات البحث المتميزة.

لقد حاولت أن أجد مادة أنطلق منها في دراسة هذا النوع من المصطلحات في الدرس الغربي أو العربي على غرار التخصصات الأخرى و لكنني لم أعثر على ضالتي بسهولة. و قد تعود الأسباب إلى حداثة علم الترجمة بالمقارنة مع غيره من العلوم، لذلك اعتمدت منهجية عمل هي ذاتها التي أسعى إلى تطبيقها في مشروع بحث بعنوان: " المعجم التحليلي لمصطلحات علم الترجمة"، و تعتمد هذه المنهجية على جمع وقراءة الموسوعات

و المجلات و الكتب المتخصصة في علم الترجمة و التي تناول أصحابها هذه المصطلحات تصنيفا وتعريفا و توظيفا، لأنهي العمل الإحصائي المفاهيمي بمعاينة القواميس و التي غالبا ما تكتفي بالمعاني اللغوية بمعزل عن التفسير المتخصص و لذلك لم يكن جهدي مركزا على العودة للمادة منعزلة عن سياقها بل حاولت أن أقدم تعريفا يقوم على التلخيص و التحليل والتوظيف السياقي.

و هو المنحى ذاته الذي تقوم عليه المصطلحية و معاجم المعاني. و كنت كل مرة أشير إلى حركية المصطلحات السبعة-نموذج الدراسة- بين الوضع والاصطلاح والتداول. فقد تعدد الانتماء بالوضع إلى مجال الفلسفة أو اللسانيات أو الأدب أو النقد، لكنه اكتسب خصوصية التداول في الترجمة خاضعا لرؤى مختلفة في التنظير و الممارسة. و من هنا تظهر جدلية هذا المصطلح في التموه و الانصياع و العدول.

حاولت أن أثبت سبب اختيار المصطلحات المؤسسة لعلم الترجمة و ذلك لتواترها في التوظيف و لقيامها بؤرة عمل في البحوث الجامعية و الدراسات الأكاديمية و من خلال هذا الاختيار أثبت أهمية هذه المصطلحات في الدرس الترجمي و المصطلحي.

-تأسيس نظري:

يزكو الفكر بالتداول بين الناس منيرا لعقول البشر، و لئن كان للسابق فضل الابتداء فللاحق فضل الاقتداء

و تشييد البناء. من هنا يبرز دور الترجمة عبر التاريخ باعتبارها فعل إضاءة لذواتنا من خلال مواجهة الآخر. قد لا يتسع المقام لعرض المسار الترجمي من خلال سرد نشأة علم الترجمة الذي في ظله نشأ المصطلح الترجمي لكننا سنقوم بتوصيف سريع لهذا المسار الذي حمل مشعله العرب في

شكل حركة ترجمية متعددة المصادر و متسعة ومنتظمة، بحيث اعتمدت طرائق عملية أهمها الترجمة الحرفية و التعريب و الترجمة الدلالية و شملت آراء نظرية ضمنها الجاحظ في الحيوان:

- معرفة موضوع الترجمة.
- التخصص.
- الإتقان اللغوي المتكافئ.
- معرفة أسلوب المؤلف و تأويلاته.
- الأمانة للأصل.
- القول باستحالة ترجمة القرآن و الشعر...

و عموما فإن تراث العرب في الترجمة غلب عليه الطابع التطبيقي أي الاشتغال على المدونة اليونانية، و ثمنته عاملا حضاريا مجدته ""زغريد هونكة بقولها:" لم يكن ما أنقذه العرب من ثقافات ليحفظ في المتاحف بعيدا عن النور و الهواء كذا إن كل ما أنقذوه من الفناء قد خرجوا به من عالم النسيان و التعفن و بعثوا فيه حياة جديدة وجعلوه في متناول كل راغب عن طريق ترجمته، و قد ترجموه ليس إلى لغة جامدة غريبة عن الشعب لا يفهمها إلا الخاصة كاللاتينية في الغرب منذ القرن الثامن الميلادي، بل ترجموه إلى لغة حية في مكان آنذاك هي لغة القرآن. وكانت هذه الترجمة هي العماد الثاني الذي قامت عليه الثقافة العربية[1]."

أما الغرب فقد شاعت الترجمة عنده بالأندلس و إيطاليا في عصر النهضة ابتداء من القرن الرابع عشر حتى القرن التاسع عشر بعد أن انتشر تعلم اللغة اللاتينية و ترجمتها إلى اللغات الوطنية. و بدأ هذا الفعل بترجمة "مارتن لوثر" الإنجيل إلى اللغة الألمانية ثم انتشرت حركة الترجمة في أمريكا و انجلترا و اقترنت بالتفكير الديني و الفلسفي والتعليمي و التقني.

- التنظير للترجمة:

أطلق " هاريس" (HARRIS) على "علم الترجمة" (transtology)، وسماه " فازكيز " (traductologie) في الأدبيات الترجمية الفرنسية، فترجِم إلى العربية "ترجميات"، إنه الاختلاف ذاته الذي وسَمَ مصطلحي النقل والترجمة (translation- traduction).

لقد فصل في الاختلاف "أنطوان بيرمان"Antoine Berman مثبتا صلة المصطلح الأول بالتراث الترجمي الإنجليزي الذي يحيل على مفهوم التواصل والثاني بالتراث الفرنسي الذي يركز على النشاط الترجمي وحرفية اللغة مع العلم أن كلا المصطلحين مشتق عن مصدر واحد وهو اللغة اللاتينية فالاختيار ثقافي بالدرجة الأولى.

و المقصود بنظرية الترجمة مجموعة التصورات العملية النابعة من التطبيق الترجمي لحل صعوباته.

نشأ علم الترجمة بمصطلحاته ونظرياته ومناهجه من شبكة تضافر العلوم وأهمها اللسانيات بالنظر إلى علاقة الموضوع الواحد وهو الاشتغال على المدونة اللغوية وطبيعة المنهج العلمي الذي تخضع له دراسة هذه المدونات.

---

[1]- زغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب،دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، 1981، ط6، ص 378.

و قد تطور علم الترجمة في علاقة باللسانيات وعلومها المتضافرة بثلاث مراحل:

-مرحلة ما قبل اللسانيات: و تميزت بمقاربة فلسفية لغوية أقامها المترجمون لمناقشة مفهوم الأمانة و الحرفية وكانت الشبكة المصطلحية لصيقة الصلة بهذه المفاهيم.

- المرحلة اللسانية: و امتدت من سنوات الستينيات إلى نهاية القرن العشرين، و تميزت بتحليل الظاهرة الترجمية تحليلا نسقيا و تقييم المشكلات اللغوية-المستويات اللغوية - في الترجمة وفق مقاربة المدارس اللسانية المختلفة وقد انجر عنها شبكة مصطلحية تعالج هذه المشكلات.

-مرحلة ما بعد اللسانيات: وامتدت من نهاية القرن العشرين إلى يومنا هذا و تم فيها تركيب المقاربتين السابقتين واستثمار التصور العلمي و التعليمي ضمن التداخل المعرفي و تشابك التخصصات.وقد تولد عن التكامل المعرفي في مستوى نظريات الترجمة شبكة جديدة من المصطلحات تعالج مسائل التطبيق بالتنظير.

و يمكنا القول أننا في الوقت الحالي نقترب من صياغة نظرية للترجمة فريدة وكلية[1] .

لقد عرف التنظير للترجمة أشكالا مختلفة من التصنيف أهمها الموضوعاتي والمنهجي عبورا بالمرحلة التاريخية

و الدراسات الأولى للترجمة وصولا إلى تأثير اللسانيات و دور المنهج العلمي ونظرياته و مصطلحاته لإكساب هذا التخصص الجديد العلمية. إلا أن هذا المنهج تجاهل في البداية علاقة نظرية اللغة بنظرية الترجمة، و قد أشار اللساني " جورج مونان " في كتابيه " اللسانيات و الترجمة، والمسائل النظرية للترجمة"إلى طبيعة هذه العلاقة بحيث أكد بأن علم الترجمة بمدوناته ثنائية اللغة قدم للسانيات أكبر الخدمات تجاوز بها المنهج العلمي الذي قدمته اللسانيات لعلم الترجمة. .

بدت العلاقة أكثر مشروعية بين الترجمة والأدب المقارن بفعل مدونات الأدب مختلفة اللغات والثقافات.

اتجه البحث العلمي في مرحلة تالية بفضل منهج التحليل التقابلي للسانيات التطبيقية إلى توظيف التنظير اللساني لحل مشكلات اللغة، و تأثر المترجمون بنتائج البحوث في " تعليمية اللغات " لحل مشكلات تحويل اللفظ Eugene Nida والمعنى بين اللغات ، ونستشف هذه النتائج من قراءة كتب الترجمة لمنظريها من أمثال

" Chomsky "أوجين نيدا "في كتابه "نحو نظرية لعلم الترجمة " و الذي تأثر فيه تأثرا واضحا بـ:

"J.Catford شومسكي"و، " جون كاتفورد

وفي مقدمة كتابه "نحو بناء نظرية الترجمة " اعتمد " فيدوروف" على نتائج التنظير للسانيات البنوية لإيجاد حلول نقل المصطلحات.

و إذا أردنا أن نلمس تأثير علم الاجتماع اللغوي في الترجمة وشبكتها الاصطلاحية ومعمارها المفاهيمي وكذلك الديداكتيك فما علينا إلا أن نقرأ الكتب العملية لـ: " نيو مارك" (Newmark)"الجامع

[1] - فاسيلس كوتسيشيتس، السبيل إلى نظرية لجوهر الترجمة، ترجميات ، دار جذور الرباط، المغرب، 2006، ص 123.

في الترجمة واتجاهات في الترجمة" و حتى تقنيات " فيناي و دربلناي" فلها علاقة بعلم " كاترينا رايس"Katherina Reis الأسلوب. أما فإنها نزعت إلى توظيف تداخل المناهج في سنها طريقة لترجمة أنماط النصوص و منها المنهج السيميائي و الوظيفي و تحليل الخطاب و التداولي.

و نحن نطلع على النظريات المعاصرة نقر بوجود مقاربات ومصطلحات جديدة في نقد الترجمات بغض النظر عن المدارس ومنها آراء هؤلاء المنظرين:

Juliane House,Jeremy Munday,Mona Baker,Gideon Toury,Susan Bassnett,Sherry Simon,Lawrence Venuti.[1]

"جوليان هاوس وجريمي منداي ومنى بيكر وجدعون توري و سوزان باسنيت و شيري سامون ولورانس فينوتي" كتبا كثيرة حاول فيها كل منظر أن يبني اتجاها و منهجا و كان نتيجة كل ذلك أن اختلفت الرؤى حول المصطلحات الترجمية و طرق التداول .

كما انهمر في القراءة والتوظيف الجامعي سيل جارف من المصطلحات الترجمية يقتضي التأصيل والتحليل[2].

- تأصيل المصطلح الترجمي:

انبثق المصطلح الترجمي -ونقصد به مصطلح علم الترجمة على غرار المصطلح اللساني- من التراكم المعرفي لعلم الترجمة منذ الجهود الأولى ل" شيشرون" في تفريقه بين مصطلحي الترجمة الحرفية و ترجمة المعنى، إلى أن نضجت هذه الجهود في القرن العشرين و بخاصة في النصف الثاني منه نتيجة تضافر نتائج البحث في علم النفس و اللسانيات التربوية و النظرية المعرفية و غيرها من العلوم التي لا يخفى اليوم دورها في تأطير التصورات النظرية الجديدة عن علم الترجمة.[3]

لقد اعتمد علم الترجمة على هذه العلوم في تأسيس قاعدته العلمية و مفاتيحها المصطلحات.

و بما أن موضوع الترجمة هو اللغة فكل تنظير يخصها سيندرج بالضرورة في علم الترجمة ،حتى وإن تعلق الأمر بوصف لغتين على الأقل. لقد قام التأصيل النظري لعلم الترجمة على يد علماء اللسان المنشغلين بالترجمة أو المترجمين المتأثرين بهم ،على غرار الأسماء التي سبق ذكرها، و قد أجمعوا رغم اختلاف آرائهم على أن كل نظرية في الترجمة تنبع من الممارسة العملية. و لأن الترجمة تنميط للمصطلحات و تجسيد للمفاهيم و مقاربة للرؤى، فقد بات ضروريا انفرادها بتقنيات عملية تصوغ بها المصطلحات حتى و إن لاقى هذا التوجه العملي النظري نقدا شديدا من علماء الترجمة أنفسهم، فمنهم من نادى بعقم هذه المباحث في النظرية و التقنية و المنهجية لأن الموهبة هي

---

[1] - Mona Beker. Routledge Encyclopedia of. Translation Studies, editor Mona. Baker, http://www.buecher.de/shop/fachbuecher/routledge-encyclopedia-of-translation-studies-ebook-pdf/ebook-pdf/products_products/detail/prod_id/38261094/visited 2016.

[2]- للمزيد من المعلومات حول التنظير في الترجمة راجع د/ سعيدة كحيل، نظريات الترجمة، بحث في الماهية والممارسة ، مجلة الآداب العالمية، اتحاد الكتاب العرب ، سوريا، 2008، العدد 135ص48.

3- أحمد الجوهري، منهجية الترجمة، المقارنة و التأويل، طبعة الجسور ، المغرب، 2003،ص33.

أساس النجاح في الترجمة و منهم من شجع على ترقية هذه المباحث و قاعدة هذا العمل هي الانفراد بجهاز مفاهيمي للمصطلح الترجمي.

- مفهوم المصطلح الترجمي:

يعرف المصطلح الترجمي بأنه"وحدة اصطلاحية مركبة من مكون علامي دال على متصور"[1]، هذا المتصور يلبي حاجة عملية في إطار الترجمة النظرية و التطبيقية، كما أنه منظومة مصطلحات تقوم على" تصنيف بعض وقائع اللغة أو آلية الترجمة، أو نهج نقلي بين اللغات أو نتائج عملية الترجمة "[2] بهذا يشكل المصطلح الترجمي وحدات مصطلحية مرتبطة وشائجيا، مما يمنحها المدلول و الوظيفة و التأصيل لإثبات الحقيقة العلمية و المعرفية مهما تبدلت الألفاظ التي يفرغ فيها هذا المصطلح. و نشير إلى أن الأداء الوظيفي للمصطلح الترجمي يقوم على التوظيف العلمي و التعليمي في الآن ذاته قاعدة للتداول المعرفي.

- مرونة المصطلح الترجمي:

يتحرك المصطلح الترجمي في إطار التكامل المعرفي بين الحقول، فمن الفلسفة إلى علم الأخلاق إلى المنطق والرياضيات والفيزياء وخاصة اللسانيات والنقد يشتق هويته الأصلية ولكنه يصطنع خصوصية تحددها دلالته وفق الأنساق و السياقات من خلال فعل عدول مستمر تنبجس فيه الإيحاءات فيتحول فيه الثابت إلى متغير دائم في حركية يصنعها التداول في الترجمة .

أما عن ترجمة المصطلح الترجمي من وإلى اللغة العربية فيمكن ذكر دقة المصطلح الترجمي العربي في مثل اللغة المنقولة و المنقول إليها و تقابل بالفرنسية Langue source, langue cible.

و تترجم أيضا في اللغة العربية :اللغة الأصلية و اللغة المستهدفة ،بينما لا ينوب المضاف إليه عن الصفة في مثل هذه الترجمة لاختلاف خصائص اللغات، لذلك نقترح العودة إلى المصطلح العربي في التداول. و من الملاحظات التي قادنا إليها تصفح المعاجم الاصطلاحية الخاصة بعلم الترجمة، هي ندرتها من حيث تناول هذا الصنف وخاصة في درس الترجمة لذلك ندعو إلى وضع قاعدة مصطلحية ترجمية تذلل صعوبات ترجمة هذا المصطلح من خلال فتح مشاريع التكوين والبحث ،لصياغة بنوك مصطلحية تخص المصطلح الترجمي في مستوى وحدات البحث المشتركة و المخابر العربية و الغربية باعتبار انفتاح هذا النوع من المصطلحات على الثقافات و اللغات، و بالتالي فصناعته وتصوره وصياغته تقتضي الجهد الجماعي، ثم إن هذا الجهد لا يمكن أن يكلل بالنجاح إلا بتوظيف نتائج البحث المصطلحي في الدراسات الأكاديمية وباللغة العربية و ذلك من أجل تأصيل و تحليل المصطلح الترجمي وتحميله القيمة المضافة مفهوميا ومعرفيا.

إن حركية هذا المصطلح وتفرده بخصوصية في مجال الترجمة لا يمكن أن يتم إلا في حقل تكامل المعارف والتخصصات.

- المصطلحات الدالة لعلم الترجمة، من التشكيل إلى التداول:

1- توفيق الزيدي، جدلية المصطلح و النظرية النقدية ، قرطاج 2000، تونس 1998، ط1، ص34.

2- جان دوليل و آخرون، مصطلحات تعليم الترجمة، تر: جينا أبو فاضل و آخرون، بيروت 2002، ص11.

يتميز علم الترجمة بقاعدة مصطلحية جديدة وضخمة بالنظر إلى مرجعياته في التشكيل اللساني وقد انتقينا منها سبعة مصطلحات دالة لأهميتها في التنظير والممارسة ومنها:

- مصطلح الأمانة (La fidélité):

بالرجوع إلى منهجية العمل حددنا مفهوم هذا المصطلح في سياقه الترجمي من خلال قراءة مجلات و كتب تناولت دراسات الترجمة ومنها تصور المترجم "شيشرون" لهذا المفهوم و القائم على تجربة ترجمة الخطب اليونانية مفرقا بين الأمانة والترجمة الحرفية قائلا: أنا لم أترجم هذه الخطب باعتباري مترجما بل خطيبا فأبقيت على صور الفكر ذاتها لذلك لم أترجم كل كلمة بكلمة مماثلة بل حافظت على الأسلوب العام و على قوة اللغة.... فالأمانة عنده هي وفاء للنص الأصلي.

أما "شلاير ماخر" فقد بنى تصوره للترجمة الأمينة حين سن طريقين لا ثالث لهما أمام المترجم الأمين فإما أن يبتعد عن كاتب النص حتى يقرب قارئ الترجمة من الكاتب أو أن يبتعد عن القارئ حتى يقرب الكاتب من قارئ الترجمة، و قد ارتأى المنظر أن الأمانة تكون بإتباع الطريق الأول.

و من المنظرين من جعل تعريف الأمانة قرينا بتعريف عملية الترجمة ذاتها و التي تحقق بناء على قواعد ثلاثة هي:

- المعرفة اللغوية و تمثل المعنى.
- الأمانة للمرامي النصية.
- الأمانة لفكر الكاتب.

نعرج بعد ذلك إلى تعريف قاموس "روبير" لكلمة الأمانة و التي تعني فعلا مضادا للخيانة ، كما أنها مطابقة الأنموذج الأصلي، و هي الدقة و الصدق و مثالها أمانة المترجم في إعادة إنتاج الأعمال[1] .

لقد طرحت مسألة الأمانة للنص بشدة إلى درجة أنها شكلت مفهوما دالا لنظرية الترجمة، وتتأرجح الإجابة عن مدى الأمانة بين النقل الحرفي للرموز اللغوية في شكلها اللساني وبين التكيف مع المحتوى اللغوي للنص الأصلي ، و قبل الخوض في هذه المسألة يمكننا أن نتساءل عن أية أمانة نتحدث ولمن تكون الأمانة؟

لقد مارس هذا المصطلح حركية الوضع في انتمائه لنظرية القيم ثم انتقل إلى الترجمة حيث تداولته "دانيكا سيليسكوفيتش" حين قرنته بجدوى العمل في الترجمة: أي إيصال المعنى وإبقاء الأثر ذاته عند المتلقي فالأمانة عندها هي للمعنى. و من منظري الترجمة من يربط المصطلح في مفهومه بعناصر أربعة[2]:

- الأمانة للغة المنقول منها.

---

[1] - يراجع التعريف في نصه الأصل الآتي:

« La Fidélité : le fait de ne pas trahir…conformité a un modèle original- exactitude vivacité, fidélité d'un traducteur ; d'une reproduction.

Alain Rey , Le Robert , France loisir , Paris 1995, p428

[2] - Amparo Urtado Albir,La notion de fidélité en traduction, Reviewer. Gerard Ilg | ETI-Genève, ESIT-Paris. DOI: 10.1075/babel.37.2.19ilg.https://benjamins.com/catalog/babel.37.2.19ilgvisité

-الأمانة للغة المنقول إليها.
-الأمانة لمتلقي الترجمة.
-الأمانة لعصر النص الأصلي.

أمّا " أنبارو أرتادو ألبير "[1].Amparo Hurtado Albir فتبني هذا المفهوم على فرضيات ثلاثة و هي الذاتية و التاريخية و الوظيفية، حيث تتمظهر الذاتية داخل عملية الترجمة بتدخل القدرات اللغوية الثنائية، نتيجة اختيار طريقة المترجم الحرفية أو الحرة، فعندما يميل إلى الحرفية فإنه يركز على القدرات اللغوية، و عندما يختار الطريقة الحرة فهو يسعى إلى مطابقة المعنى دون أن يلتزم بالتدقيق اللغوي.

أما الفرضية التاريخية و علاقتها بالأمانة فترمز إلى تحيين المرحلة و النظر إلى الاختلاف الجمالي و الإيديولوجي بحيث تحاصر المترجم جملة من العناصر الميتالغوية.

و عن الوظيفية باعتبارها المحدد الثالث لمصطلح الأمانة فتنصاع فيها الترجمة إلى فعل دينامي يحقق أهداف الترجمة في حضور الإرغام اللغوي. و في ظل حضور الائتلاف اللغوي و اختلاف التجربة بين المؤلف و المترجم و تنوع المتلقين يبقى سؤال جورج مونان في كلامه عن الجميلات الخائنات مطروحا و هو: هل يمكن أن نتكلم عن الأمانة في الترجمة، و هل تكون الترجمة أمينة دائما؟

- مصطلح الحرْفية(La littéralité)

يقدم قاموس "روبير" الفرنسي تعريفا واضحا لمصطلح الحرفية في الترجمة و هو ما يدل أن هذا المصطلح عرف له وضعا ثانيا و تداولا في مجال الممارسة و التنظير الترجمي. فالمقصود بالمصطلح هو الترجمة المنجزة بالحرف أي بمراعاة التركيب اللغوي ولكن أيضا بتناسب مع دلالة النص[2] .إن الفرق بين الترجمة الحرفية والترجمة كلمة بكلمة أي بالرصف دون تقريب للدلالة بين النصين.

" فيني و دربلناي" Vinay et Darbelnetإن الحرفية طريقة في الترجمة تعني عند الانتقال من اللغة الأصلية إلى اللغة المستقبلة بطريقة دقيقة و صحيحة للحصول على تطابق تركيبي، و يشكل هذا المنحى حلا عند " نيومارك" خاصة إذا لم نجد في اللغة المستقبلة مكافئا يحقق الأمانة اللغوية في الترجمة. و يتداخل مصطلح الحرفية مع الأمانة في آراء كثير من المنظرين ولعل السبب يعود إلى اختلاف الرؤى فيما يخص طبيعة نقل النصوص في الترجمة، و هذا المبحث يمكن مدارسته في المصطلحية لفك غموضه خاصة وأن الجهود التنظيرية في علم الترجمة جديدة.

- مصطلح الاقتراض(L'emprunt) :

تستعمل العربية ترجمة ثانية للمصطلح ذاته و هو التعريب وعكسه التعجيم من حيث التعبير عن وجهة اللغة التي نريد أن نترجم إليها. و في الحقيقة فإن أغلب مصطلحات علم الترجمة تخضع لحركية التنقل بعد الانتماء إلى المجال الأساس و هو اللسانيات أو قواعدها المعرفية. وتستعمل

---

[1] --« Traduction littérale, qui se fait, qui est faite mot a mot »- Ibid , Le Robert p.594

[2] - جورج لايكوف و مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، المغرب 1996، ط1 ، ص 146.

الترجمة العربية أيضا مصطلحا آخر يزيد من عدم الدقة وهو الاستعارة . لا نقصد بهذا المصطلح قرينه المستعمل في البلاغة و الذي يقابل الكلمة الأجنبية

و لكنه تقنية من تقنيات الترجمة لبست معنى جديدا بفضل اقتضاءات معرفية(métaphore) و إثباتات لغوية إذ:" تسلط الاستعارة الضوء على سمات معينة و تحذف سمات أخرى"[1]

و من هذا المفهوم المقارنة بين فعل الاستعارة الفنية و التقنية.

أما قاموس تعليمية اللغات فيقرن بين الاقتراض و المحاكاة و يعتبره ضربا من النقل اللغوي للعناصر الفنية نتيجة تلاقح اللغات و لوجود ثغرات في نظامها اللغوي و الثقافي و بخاصة المعجمي أو نتيجة تطويع تلقي هذه العناصر بطريقة جيدة و بذلك يتم التغيير النسبي لها و خاصة في مستوى الصوت و الكتابة[2]

أما فيناي و دربلناي فيحددان عناصر الترجمة الحرفية في القسم الواحد للخطاب وعلى رأسها الاقتراض بعده أسهل عناصر الترجمة يعود فيها المترجم إلى استعمال كلمات كما هي من حيث الرموز من اللغة المنقول منها إلى اللغة المنقول إليها .نستعمل الاقتراض في الترجمة في مجال نقل أسماء العلم ومستجدات العلوم وله حسناته وسيئاته.

ب(where are you ?)على عكس الترجمة بالحرف التي تعيدنا إلى الأصل. حيث تترجم (Ou êtes vous ?).(13)[3]

و لا يراعى في الاقتراض الجانب الأسلوبي و لكن النظام اللغوي عامة. و قد لا يحقق دلالة بعينها في اللغة المستقبلة مما يجعلها تقنية مباشرة تنصب أساسا على نقل المصطلحات الأجنبية و سبيلها في العربية التعريب، و قد اتسعت لهذه اللغة في ترجمتها للفكر اليوناني لتترك المجال إلى الترجمة الحرفية ومثاله تعريب الأستقص ليترجم حرفيا العنصر والأمثلة عن الترجمة الطبية إلى العربية لا تحصى ولا تعد. وعليه يكون الاقتراض وفي حالة اللغة العربية التعريب تمرينا للترجمة.

أما " فيدوروف" فيدرك أن الاقتراض قد يكون الحل الوحيد أمام المترجم في نقل أسماء الأعلام و الدول والجرائد وأسماء الشوارع وأسماء الأنهار والفنادق ومستجدات الاختراع العلمي والتقني . و قد أيده في رأيه هذا " نيومارك" الذي وسع مبحث الاقتراض في كتابه اتجاهات في الترجمة ليقف عند كل نوع من أنواع التوظيف باستعمال هذه التقنية.

- مصطلح التكافؤ(L'équivalence) :

ينتمي هذا المصطلح من حيث الوضع و الاصطلاح إلى الرياضيات و المنطق في موضوع المعادلة الرياضية. و لذلك ترجم في كتب علم الترجمة لمحمد عناني بالتعادل.لكن فعل الترجمة

---

[1] -« Emprunt est calque sont des transferts de langue a langue, des procédés d'enrichissement par contacte utilisés par les langues pour combler des lacunes dans leur système propre essentiellement dans leur système lexicale.. »

[2] - R.Galisson et D.Coste, dictionnaire de didactique des langues . librairie Hachette, France, 1976

- H. Besse , trois genres de traduction ,De Boech ,Larcier, Paris, Bruxelles, 1998, P15-21

[3] - ينظر في سعيدة كحيل، تعليمية الترجمة، رسالة دكتوراه مخطوط، جامعة عنابة 2007-

يهدف إلى التقريب وليس التطابق ولهذا أعتبر ان مصطلح تكافؤ أنسب من مصطلح تعادل لتحقيق الهدف. انتقل المصطلح إلى اللسانيات ليعرف استقرارا في التداول في معنى تقنية نقل، لكنه عرف تعريفات مختلفة اختلاف الرؤى والمدارس في مجال علم الترجمة.

تقنية التكافؤ من أرقى تقنيات الترجمة و تتطلب معرفة موسوعية و ثقافة عامة لأنها توظف خاصة في الأمثال والتعبير الاصطلاحي، إذ يحدث أن يستبدل النظام اللغوي بلغة ما بنظام لغوي مختلف تماما من أجل تقريب الثقافات في وجود وضعيات ثقافية مختلفة للتعبير عن القيم ذاتها. ومثاله في الترجمة من الفرنسية :

« On est jamais si bien servi que par soi même »

و يقابلها في العربية : "ما حك جلدك إلا ظفرك" . و الأمثلة عديدة في هذا المجال[1].

أما عن المعنى اللغوي للكلمة فنرجع فيه للقاموس "روبير" Robert و الذي لا يشير في جملته إلى طبيعة توظيف هذه التقنية في الترجمة بل هو قرين القيمة وتعادل النسب.

يمارس مصطلح التكافؤ حركية ذات قيمة في الدراسات المقارنة و علم الترجمة ويتعلق أساسا بين الأصول و ترجماتها .ويعد من أهم المصطلحات الترجمية لقيام(les variations)بالمتغيرات البحوث و الدراسات المعاصرة بتوظيف جمالياته. كما تعرض لتعريف مصطلح التكافؤ (فيناي و دربلناي وكاتفورد) إلا أن هذه الجهود تعد من التصنيف الكلاسي حيث طرحت إمكانية حدوث التكافؤ في ظل اختلاف اللغات و بالتالي انتفى تحقق فعل الترجمة.

بهذا نعود إلى المشكل الذي طرحناه سابقا في تعاملنا مع مصطلح الأمانة.

إن هذه الأسئلة تجاوزها الزمن و يطرح اليوم سؤال خطير هو:ما درجة النجاح الذي تحققه الترجمة بتوظيف التكافؤ في مستوى ترجمة الأعمال الأدبية و المتخصصة؟

و من أهم منظري الترجمة المشتغلين بهذه المسألة " جيريمي منداي" و الذي لم يصنف النص من حيث أدبيته أو علميته و اعتبر أن الأهم هو تحقيق التكافؤ في الأثر و هو الأمر ذاته الذي سعى إليه جدعون توري.

و من الذين نظروا و مارسوا الترجمة وعادوا إلى اللسانيات في صياغة مفهوم مصطلح التكافؤ

" أوجين نيدا"Eugène Nida

و قد نظر إليه من زاويتين مختلفتين و متكاملتين معا في الترجمة التبشيرية للإنجيل:

- التكافؤ الشكلي: و يهتم بالرسالة و المضمون أي رموز اللغة في شكلها ومعناها و بهذا يمارس المصطلح حركية تقوده إلى الاقتران بالترجمة الحرفية

و ينتج عنها التطابق الحاصل في بناء الجمل و المفاهيم بموازنة الرسائل اللغوية بكل عناصرها و هو منحى يؤيده كاتفورد و يعتبره نقلا حرفيا يدعمه المترجم بالشرح في الهوامش و منه مصطلح الانتفاضة الذي لا مكافئ له بل اقتراضا[1].

---

[1]- راجع محمد شاهين، نظريات الترجمة ص 25.

- « Equivalence is crucial to translation because it is the unique intertextual relation that only translation among all concevable text types are expected to show »

- التكافؤ الدينامي: و تعتمد فيه الترجمة التأثيرية وفق علاقة دينامية يلغي فيها المترجم اهتمامه بالأشكال اللغوية لإيصال الرسالة للمتلقي من أجل ترك الأثر أو تغيير الاستجابة و بمراعاة الاختلافات الثقافية بالدرجة الأولى. علما بأن هذا العمل يصل إلى جودته في ظل الاختلاف الثقافي (الثقافة العربية و الثقافة الصينية أو الإنجليزية والعربية مثلا)، حيث لا يحصل التضليل في حالة المصاحبات الكاذبة التي تقع بين اللغات ذات الرموز المتشابهة كالفرنسية والإنجليزية برغم اختلاف أصليهما فالأولى لاتينية رومانية والثانية إنجلو ساكسونية.

وهذه أمثلة عن المصاحبات الكاذبة والتضليل الدلالي بين اللغتين :

Physicien- physicien

Cris- cry

Shine- chine

Fish- fiche

Grave- grave

لقد عرف مصطلح التكافؤ حركية أخرى بعد سنوات الستينيات و السبعينيات حيث وضعت المنظرة الألمانية " كاترينا رايس" تصورا جديدا للتكافؤ هو النص المكافئ حيث أبطلت التكافؤ في مستوى الألفاظ و نقلته إلى مستوى النصوص ،حتى أنها تقرن هذا المفهوم بمفهوم الترجمة عامة الذي هو مسار تواصل مزدوج يهدف إلى إعادة التكافؤ اللغوي و الوظيفي بين النصوص. و عليه يتحول التكافؤ إلى وسيط إيجابي بين نصوص متغايرة فمنها الإخبارية و الفنية و الإعلامية....

أما النظرية الوظيفية " سكوبوس" و التي اقترحها كل من " منتري و فيرمير" Manttari et Vermeer فقد قاربت التكافؤ ضمن الفعل الترجمي المتحقق فقط في النص المستقبل حتى وإن اختلف عن النص الأصلي بحيث يسمح فعل التكافؤ باعتباره وسيط تواصل لساني وثقافي بتحقق الترجمة. و نلاحظ أن حركية هذا المصطلح تجد حضورا عند اللسانيين الذين نفوا جدواه على خلاف منظري الترجمة الذين قالوا بإمكانيته في ظل وجود الاختلاف بين اللغات و الثقافات فبهذه التقنية تتحقق الترجمة[2].

تحدثت " سنيل هورانبي "Snell Hornby عن أكثر أنواع التكافؤ في الترجمة الألمانية منها : اللساني و الأسلوبي و الدلالي والوظيفي و الشكلي و المرجعي و التداولي... و لكل نوع أسسه و مقوماته العملية في الترجمة.

---

[1] - تراجع أفكار "أنطوني بيم" (Anthony Pym) المرتبطة بهذا الموضوع في مقاله:

« European translation studies, une science qui derange, and why Equivalence needn't de a duty word, 1995 p 166.

Snell-Hornby , Mary , Translation. Studies: An Integrated Approach. - revised edition, Amsterdam/. Philadelphia, John Benjamins. Publishing Company, 1995.

[2] -- انظر:

Jean Dubois et autres, dictionnaire de linguistique librairie Larousse, France 1973 p498

أما "جدعون توري"Gideon Toury فيشيد الأنموذج المقارن لمصطلح التكافؤ في الترجمة.إن اختلاف الوضعية الثقافية يجعل التمييز بين هذا المصطلح ومصطلح التكييف الذي يعنى بالخانات الفارغة بين الثقافات حيث تنعدم الوضعية تماما مما يحتم تغيير تقنية النقل والترجمة.

- مصطلح التعديل(La transposition) :

يتداخل هذا المصطلح مع النقل و الإبدال والتحويل و يعني استبدال جزء من الخطاب بآخر دون تغيير معنى الرسالة . و يحدث اختياريا أو إجباريا لضرورية جمالية و توصيلية.

إن التعديل تركيبي و تعبيري في آن واحد. و قد يسبب في غالب الأحيان مشكلة التداخل اللغوي خاصة في ترجمة أساليب الاستفهام و التعجب و غيرها...

ورد تعريف لمصطلح التعديل في قاموس اللسانيات ل " جون ديبوا" Jean du bois " أثبت فيه نمط الحركية التي خضع لها حيث تم وضعه واصطلاحه في اللسانيات مشيرا إلى استعمال "شارل بالي " له على أنه العلاقة القائمة بين كلمة أو متتالية من الكلمات ذات طبيعة مختلفة و لكن لها الوظيفة ذاتها.

و هذه العلاقة تقترب من الإبدال النحوي. ويبدو أن مصطلح التعديل يعني عبور الكلمة المنتمية نحويا إلى نظام ما نحو صنف آخر مغاير نحويا. و قد ينتج عن استعماله غموض المقاصد لكن قد تتحكم عبقرية اللغة في التعديل النحوي أيضا مثل :هتاف المعجبين بدل الترجمة الحرفية لهذه الجملة عن الفرنسية بهتاف الإعجاب .إن طبيعة الإسناد بين اللغتين في المضاف والصفة تسير نوع تقنية المترجم.

و قد تحول هذا المفهوم وفق رؤى منظري الترجمة و استعمله فيناي و دربلناي كتقنية تقوم على استبدال الأفعال بالصفات و الضمائر بالأشخاص... [1]

إن كل من يعتمد الترجمة الحرة يستعمل التعديل لتحقيق التفاهم بين اللغات والمجتمعات.

- مصطلح التأويل (L'interprétation) :

إن احتكام الترجمة إلى التجربة والممارسة،فعل حاصل بالتأويل و لذلك يرى " أنطوان برمان" (A.Berman) أن الترجمة من حيث طبيعتها هي تجربة. فالمترجم يكابد التعارض والإكراه ،كالتعارض بين اختلاف اللغات و تشابهها و التعارض بين قابليتها للترجمة و عدم قابليتها لها و بين استرجاع المعنى و استنساخ المبنى و هذا التأمل في التجربة الترجمية يقوم على التأويل المبرر بأخلاق المترجم الإيجابية و السلبية متمثلة في الأمانة والاعتراف بالآخر أو الخيانة و محو آثار الآخر. [2]

للتأويل معنى لساني يقوم على تقدير الكلام و تفسيره و هو نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل ، لولاه لما ترك ظاهر النص.

---

[1] - انظر في:

Berman Antoine- la traduction et ses discours Meta xxx IV 4, 1989 p 676.

- l'épreuve de l'étranger, Gallimard , Paris 1984 p17

[2] - ينظر أيضا في مبحث التأويل ،بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى تر سعيد الغانمي المركز الثقافي العربي المغرب 2006 .

و عن حركية هذا المصطلح ينقل "نصر أبو حامد "في كتابه "إشكاليات القراءة و آليات التأويل" وصفا كافيا لعدول هذا المصطلح بين التخصصات المختلفة في الثقافة الغربية بدءا بـ: " شلايرماخر" على أساس أن النص وسيط لغوي ينقل فكر المؤلف إلى القارئ، وصولا إلى " هايدغر" حيث يتخذ المصطلح بعدا فلسفيا مقرونا بالوجودية ذلك أن العمل الفني لا يفصح عن رؤية المبدع لواقع محدد في لحظة تاريخية محددة تتجاوز إطار الخاص إلى العام لكنه يفصح عن الوجود بمعناه الفلسفي.

ويؤكد "غادامر" إلى أن اللغة لا تشير إلى الأشياء بقدر ما تفصح عن نفسها من خلال نفسها.

يرتبط التأويل في مجال النقد بآليات التلقي إذ يذكر "أمبيرتو إيكو"Amberto Eco أن النص بقدر ما يمضي من وظيفته التعليمية إلى وظيفته الجمالية بقدر ما يترك للقارئ المبادرة التأويلية. و قد مارس النقد هذا المفهوم الفلسفي للتأويل و امتلك المصطلح. أما الثقافة العربية فاستهلكته مذهبيا مستثمرة حركية قراءة النص القرآني و تفسيره. و من هذه الحدود في الفهم و التفسير في مجال الفلسفة و النقد و الأدب ثم اللسانيات انتقل هذا المخزون الاصطلاحي إلى علم الترجمة حيث ينتفي فعل القراءة الترجمية دونه.

و عن تعريف قاموس "روبير "لهذا المصطلح ،فقد أتى مقرونا بتعريف الترجمة باعتبارها تأويلا للعلامات اللغوية بعلامات أخرى.

إن التأويل في الترجمة إظهار المضمر من المعاني بأدوات لغوية ينفتح بها أفق تعدد الترجمة قراءة ،مما يتطلب مهارات فكرية عليا تقوم على الفهم تحليلا و تركيبا و تمثلا أيْ حضورا للعمليات الذهنية متضافرة مع دور الحواس وصولا إلى الإدراك المعرفي.

لقد تعرضت "دانيكا سيليسكوفيتش و ماريان ليديرير" Danicka Selescovitch et Marianne Lederer في كتابهما التأويل للترجمة، لمفهوم التأويل باعتباره (Le vouloir dire de l'auteur) صراعا مستمرا للأفكـــــار من أجل الوصول إلى إرادة قول الكاتب و محاولة إفهام القارئ.

و على هذا يكون مفهوم التأويل محددا لوظيفة المترجم بين الفهم و الإفهام، و من خلال أمثلة تطبيقية للترجمة الفورية بين الفرنسية و الإنجليزية توصلت المنظرتان إلى رسم صيغ التأويل في الترجمة[1].

تناولت الباحثتان مسائل التأويل في علم النفس التحليلي لـ " فرويد" لتستنتجا من التطبيق و تعليم الترجمة أمثلة كثيرة لممارسة التأويل بين اللغة الألمانية و الفرنسية، و أهم عقبة لتحققه تقوم على الفهم أو عدمه.

أما " جان دوليل و جون كلود جمار"Jean Delisle,Jean Claude Gemar فقد حاول كل منهما وضع قاعدة صحيحة للعمل الترجمي تقوم على التأويل و تخضع لتكوين ثقافة عامة و التوثيق الذي يحرر الثقافات عبر الترجمة ، و بالتالي نخلص إلى أن التأويل مهارة فكرية تكشف عن قدرة الذكاء المتنامي للمترجم.

---

[1]- راجع كتاب:

D. Seleskovitch, M. Liderer, Interpréter pour traduire, publication de Sorbonne, Didier Érudition- paris France 1996

-مصطلح التلقي(La réception) :

استعمل في اللسانيات و خاصة في نظرية التواصل و نظام تحويل المعلومات والرسائل.

يلتقي مصطلح التلقي مع التأويل في النحو إذ يعرف بأنه نحو تأويل الجمل الموجهة للمستقبل الذي يصف ويعطي معنى لها[1] .

أما الدكتور "توفيق الزيدي" فيختار بديلا لمصطلح التلقي و يصف ما يحدثه أثره الجمالي بالوقع و منه الإيجابي و السلبي...[2]

ينزاح مصطلح التلقي بقوة حركية من مجال اللسانيات إلى النقد، ليلج التنظير الترجمي و يشكل مهمة المترجم الأولى و هي التعرف على المتلقي بجميع أنواعه [3]، بل إن منظري الترجمة ربطوا النجاح في عملهم عندما تتعادل ردود قارئ الأصل بقارئ الترجمة، و قد كرست النظرية التأويلية و المدرسة العليا للتراجمة و المترجمين بباريس المفهوم ذاته لمصطلح التلقي، حيث أصبح دور الترجمة ليس نقل المعنى من النص الأصلي إلى نص الاستقبال بل تحقيق ترجمة للأثر المعرفي و العاطفي ذاته في المتلقي و هكذا " يقوم المترجم بدور القارئ في الترجمة لدى "أيزر" وللمتلقي لدى "ياوس" دور دينامي في إقامة هذا الجسر بين ماضي النص و حاضره...."[4]

إن هذا المنحى تفعيل لدور قارئ الترجمة غير التفطن إلى سلطة المترجم على القارئ بالتأويل فهو الذي يتلقى النص الأصلي أولا وقد تدفع به هذه السلطة إلى الابتعاد عن الأصل و تحويل التأويل إلى تهويل و لا يمكن أن نعثر في جميع الأحوال على ترجمة ترضي كل الأذواق.

ينحصر دور التلقي في الثقافة العربية الترجمية بين التأصيل والتحصيل و التوصيل في الترجمة البيانية : " إن المترجم التحصيلي هو الذي ينقل النص على مقتضى التحصيل لا فارق بينه و بين المتعلم، إلا أن هذا يتلقى تعلمه بقصد التمكن فيه و هو يتلقاه بقصد تمكين المتلقي منه... أما المترجم التوصيلي هو إذن عبارة عن المترجم الذي ينقل النص مع مقتضى التوصيل لا فرق بينه و بين الراوي إلا أن هذا ينقل ما علم به بقصد إخبار المتلقي بينما هو ينقله إليه بقصد تعليمه"[5].

- جدوى الانزياح المصطلحي وقوة التداول:

نستنتج من دراسة حركية المصطلح الترجمي أنه مارس ترحالا وظيفيا بين الحقول المعرفية ليصنع التكامل بينها وليكرس خصوصية التداول في مجال علم الترجمة.

و قد لاحظنا ترابطا نسقيا بين مفاهيم المصطلحات السبعة رغم الاختلافات الظاهرة، و يمكن تصنيف المصطلح الترجمي ضمن الجهاز المصطلحي المتخصص و المتميز ذلك أن هذا النوع من المصطلحات تبلور في حركية عجيبة من فعل الممارسة إلى التنظير وتوجيه العمل الترجمي إلى

1- راجع قاموس اللسانيات لجون ديبوا ص 406

2- راجع توفيق الزيدي ، جدلية المصطلح و النظرية النقدية، قرطاج2000، تونس 1998، ط1 ، ص 43-46

3- راجع:

Walter Benjamin, Mythe et violence, Paris, Denoel.1971p101

4- الجيلالي الكدية ، الترجمة بين الهيرمونيطيقا و نظرية التلقي، ضمن الترجمة و التأويل ، كتاب جماعي، منشورات كلية الآداب، الرباط 1995ص 58.

5- طه عبد الرحمن ، الفلسفة و الترجمة ، المركز الثقافي العربي، المغرب 2000ص 305- 366

تقنين دقيق بل إن تفرد العمل الترجمي قرين باستعمال رؤية معينة في تداول هذا النوع من المصطلحات ، ثم إن المصطلح الترجمي يمارس حضورا في تخصصات أخرى بفعل الانفجار الإعلامي لأسباب هي[1]:

-استحداث برامج تدريسية لعدد وفير من الأخصائيين من المصطلحات الترجمية ذات الحضور في التخصص المختلف.

- اضطرار الأخصائيين في الترجمة إلى التخاطب و التواصل بمصطلحات منتمية إلى فروع معرفية متغيرة و متداخلة.

- ظهور نقطة اختناق في سياق الاقتصاد المعرفي تحتم التعامل مع مصطلحات علم الترجمة ، نتج عن كل هذا جدلية قائمة بين المصطلحي و المترجم .

- جدلية الاختلاف و الائتلاف بين المترجم و المصطلحي:

نشأ عن نزعة تأسيس القاعدة المصطلحية للحقول المعرفية المتغيرة تشابكا بين عمل المصطلحية و الترجمة باعتبار أن المصطلحية علم يبحث في العلاقة بين المفاهيم و المصطلحات التي تعبر عنها " فهو علم ليس كالعلوم الأخرى لأنه يرتكز في مبناه و محتواه على علوم اللغة و المنطق و الإعلام و العلوم المعرفية و حقول التخصص العلمي المختلفة و يستفيد من ثمار هذا العلم المتخصصون و المترجمون و المعجميون و المسئولون عن التخطيط اللغوي العالمي"[2]

و هكذا يبدو لنا بجلاء دور العمل المنوط بالمصطلحي و يقوم على:

-تنظيم المعرفة في شكل تصنيف مفاهيمي لكل فرع من الفروع العلمية.

- نقل المعارف و المهارات و التكنولوجيا.

-صياغة و إشاعة المعلومات العلمية و التأليف فيها.

-تخزين و توظيف و ترويج المعلومات العلمية.

تشكل المصطلحية تنشيطا مستمرا للأطر المعرفية المتخصصة و لذلك لابد للمصطلحي من خلفية ترجمية تقوم على تمثل المصطلح و التعامل مع المترجمين لأنهم هم من يجيدون إنتاج و تبني الوافد الجديد من خلال وثائق العمل فيتخيرون الأنسب ليتم تجميع العمل الترجمي في بنك مصطلحي بعد تمثل النصوص و تعرية مفاهيمها.

خاتمة:

إن المصطلح الترجمي إما أن يكون موجودا بالقوة في حقول معرفية سابقة النشأة و على المترجم أن يكيف التعامل به ويصنع خصوصيته في حقله الجديد و إما ألا يكون موجودا بالفعل فيتبين مفهومه في اللغة المترجم منها و بمساعدة خصائص لغته و تقنياتها يجد له مقابلا في اللغة المترجم إليها، و حين ينعدم وجود المصطلح ينشط العمل الجماعي للترجمة المصطلحية في تمثل المفاهيم و

---

1 - محمد الديداوي، الترجمة و التواصل ، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000 ، ط1 ، ص 46

2- علي القاسمي ، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1987، ص6.

صناعة التصورات و صياغة المصطلحات بدقة متناهية.وإذا كانت الترجمة نقلا للغرض المعبر عنه بكلام (س) في لغة (أ) إلى كلام (ص) في لغة (ب) "[1]

فإن المصطلح الترجمي آلية لنقل المفهوم في مجال تخصص العلم الذي يشتغل على توصيفه المنظرون والممارسون.

يقوم المترجم بدور إشهاري للمصطلح الترجمي خاصة المستجد منه باعتباره عصب نصوص العمل ويتطلب وضع المصطلح الترجمي وتداوله التكوين في كفاءة الترجمة قبل كفاءة اللغة عبر عمليات التحليل و التركيب والفهم.

إن ما لاحظناه من حركية في المصطلح الترجمي حين تنقل من الاصطلاح في علوم أخرى إلى التداول في الترجمة ليدل على أن الكم في الوضع والاصطلاح غير مجد بقدر تكييف المصطلحات الدقيقة في مجالات معرفية حلت مشكلتها الاصطلاحية والاستفادة من شبكتها في تكييف المفاهيم وتطويع التصورات لحقل الترجمة وفي هذا العمل ابتكار وتجديد وحل لازمة المصطلح .

وعليه نقترح:

- وضع إستراتيجية للتعاون بين العلمين اللسانيين والتكامل المعرفي في ميادين التخصص تحت رعاية المنظمات و الجمعيات العربية و الغربية.

- تفعيل فعل ترجمة كتب علم الترجمة و تشجيع قراءتها و توظيف مصطلحاتها في الكتابات العامة و المتخصصة.

- الإسهام الإيجابي في تمثل المضامين الثقافية و الحضارية بالتكوين في العلوم و التخصصات و الاعتماد على الترجمة في بناء الجهاز المصطلحي لهذه العلوم.

-صناعة معاجم مفاهيمية سياقية متخصصة في علم الترجمة تبنى على التناغم المفاهيمي والتناغم المصطلحي حيث يحقق الأول التشاكل بين مفهومين أو أكثر لتوضيح التباين المهني والتقني والعلمي والاجتماعي والاقتصادي واللغوي والثقافي بهدف القضاء أو الحد منه.بينما يهدف الثاني إلى تسمية أو توليد مفهوم ما بوساطة المصطلح بالتماثل من حيث الشكل.تؤدي هذه الصناعة دورها في تجنب الإبهام والإيهام المصطلحي بحيث يصبح التواصل باللغات ممكنا [2]

إن استعمال مصطلحات علم الترجمة في البحث العلمي العربي و في القراءة المتخصصة على عكس المتداول في الدرس الترجمي الغربي يفتقر إلى التعريف الدقيق للتمثل .

-يفتقر الدرس الترجمي العربي إلى مدونة اصطلاحية عربية شاملة في مستوى الأداء والتطبيق ، تضم ذخيرة التوظيف المصطلحي في مجال علوم الترجمة .

-التأصيل لمعجم ترجمي ، فللترجمة تنظيرا وممارسة أهميتها في تقريب المعرفة بشرط أن تكون دلالية توصيلية مبنية على استراتيجيات وتقنيات عملية تحكمها توجيه عملية عن النقل عن الآخر من أجل خدمة الذات .

---

[1]- عمار ساسي : المصطلح في اللسان العربي بين آليات صناعته و أدوات ترجمته، المترجم ،مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن ،جامعة وهران ع 2 / 2001، ص74

2-عبد الرحمن السليمان ،هاندريك كوكارت،مجلة: "مصطلحيات"،مطبعة فاس ،سايس، المغرب،ع 8 ،2015، ص 35

-إن غموض المصطلح الترجمي العربي المترجم ليس إلى اللغة العربية وإنما إلى كفاءة المترجم وضعف المشروع الاصطلاحي المؤسساتي العربي .بلغة أبسط على الباحثين والمختصين أن يبدأوا في استعمالهم للمصطلحات الترجمية التراثية العربية إن كانت تفي بالغرض الاصطلاحي والمفاهيمي وترك آليات الترجمة الحرفية والتكافؤ والتكييف والترجمة الشارحة والتطفيف والتصريح حين توجد خانات اصطلاحية فارغة في الدرس المصطلحي الترجمي العربي .فلا أخير في من يجهض مشروعه الاصطلاحي من أجل تبني مشاريع الآخرين .

ندعو في خاتمة الدراسة إلى إسهام واعٍ لبناء خطاب معرفي ترجمي من خلال تضافر الجهود وتكامل المعارف لإنجاز معاجم مصطلحات علم الترجمة.